كلية الآثار
قسم الآثار المصرية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفن المصري القديم

في موضوع

طرز الكنائس المسيحية الباقية في حلب و إدلب (شمال سوريا)
من القرن الرابع الى السابع الميلادى
" دراسة معمارية فنية "

إعداد الطالب.

جهاد محمد حج عباس

تحت إشراف

د. سلوى احمد كامل
الأستاذ المساعد بقسم الآثار المصرية
(مشرفاً)

د. ميسرة عبدالله حسين
المدرس بقسم الآثار المصرية
(مشرفاً مشاركاً)

المجلد الأول
المتن

٢٠١٦

كلية الآثار

الدراسات العليا

الإجازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على

درجة الماجستير في الفن المصري القديم من قسم الآثار

المصرية.

بتقدير: « ممتاز مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع

الجامعات الأخرى ».

بتاريخ : ٢٠١٦/٣/٢٢

بعد استيفاء جميع المتطلبات

اللجنة

الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
١ – د/ سلوى أحمد كامل	أستاذ مساعد	سلوى كامل
٢ – أ.د/ أسامة محمد كمال النحاس	أستاذ	
٣ – أ.د/ خالد غريب علي	أستاذ	

ملخص الرسالة

تنقسم الرسالة إلى بابين، تناول الباب الأول دراسة إحدى عشر كنيسة بعد تصنيفها وفق طُرُزِها إلى ثلاثة طرز في ثلاثة فصول، أربع كنائس من الفناء الواحد، وستة من الطراز البازليكي، وواحدة من الطراز الصليبي، وقد درست كل الكنائس وفق الترتيب التالي (الموقع، التسمية، التاريخ، الوصف المعماري للكنيسة، الزخارف الفنية، الوضع الحالي للكنيسة). أما الباب الثاني فقد تناول دراسة هذه الكنائس بأسلوب تحليلي من خلال تقسيمه إلى ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول دراسة العوامل المؤثرة في عمارة الكنائس، وتطرق الفصل الثاني للعناصر المعمارية كل منها على حدا والعمل على مقارنة كل عنصر من العناصر في جميع الكنائس المدروسة وتأصيلها واستخلاص النتائج منها، اما الفصل الثالث فدرس العناصر الزخرفية بعد تصنيفها تصنيفاً دقيقاً، وتأصيل كل منها سواء كانت محلية أو غربية أو شرقية ، ورمزية كل منها، والخصائص الفنية التي اعتمد عليها الفنان في تنفيذ زخارفه، وأثر فن العمارة الكنسية في شمال سورية بالحضارة الإسلامية والحضارة الأوربية.

وقد توصلت الرسالة الى أسباب تعدد الكنائس في القرية الواحدة وبساطة بعضها وضخامة أخرى، وأصالة هذه الكنائس النابعة من صميم الذوق الوطني المحلي، والتطور المعماري الهام الذي انتقل من استخدام الأعمدة في بوائك الكنيسة البازليكية إلى استخدام الدعامات، وتطور النوافذ من مستطيلة إلى معقودة، وموقع البيما الذي لم يكن عشوئياً وانما توسطت الكنيسة عند تقاطع قطريها أو قطري المجاز الأوسط، وطريقة التسقيف التي اقتصرت على الأسقف الجمالونية وأنصاف القباب في الحنايا، والمقولبات التي أصبحت ميزة تميز الهوية الوطنية الكنسية في شمال سورية ، والوحدة الفنية للعناصر الزخرفية مع تغير طفيف في أسلوب وتقنية النحت وحجم العناصر، والفن السوري المحلي عمل على استيراد بعض العناصر الشرقية والغربية وصهرها في بوتقته، لينتج فناً محلياً متميزاً بعد أن أضاف عليه بعض العناصر من إنتاج عبقريته .

الكلمـــات الدالـــة

- الكنـــائس
- شمال سوريا
- حلـــــب
- إدلـــــب
- بازليكة
- حنيـــة
- بيمـــا
- زخارف
- عقـــــد
- المقـولـبـات

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

سورة المجادلة /الآية ١١

شكر وتقدير

الحمدلله نور كل الأنوار الحنان المنان ذو الجلال والإكرام الذي أعانني على إتمام وإنجاز هذه الرسالة، راجياً الله أن أكون قد وفقت في تقديمها على النحو المرجو منها. كما أتوجه بشكري وعظيم تقديري لكل الذين جعلهم الله سبباً في إتمام هذه الرسالة، وأخص بالشكر والعرفان **الأستاذة الدكتورة سلوى أحمد كامل/** أستاذ الآثار المصرية القديمة المساعد في كلية الآثار جامعة القاهرة ، **والدكتور ميسرة عبدالله حسين/** المدرس في قسم الآثار المصرية القديمة في كلية الآثار جامعة القاهرة لتفضلهما بالموافقة على الإشراف ولما قدماه لي من إرشادات وتوجيهات سديدة طيلة مدة بحثي، حيث كانت لملاحظاتهما وتوجيهاتهما العلمية السديدة الأثر البالغ في إعطاء الرسالة شكلها العلمي، ناهيك عن مشاعرهما المخلصة ومعونتهما الصادقة لي خلال مراحل إعدادي لهذه الرسالة فلهما جزيل الشكر العميق والتقدير والامتنان. وأتوجه بالشكر أيضاً إلى جميع أعضاء هيئة التدريس بقسم الآثار المصرية والإسلامية وإدارة الدراسات العليا والعاملين في المكتبة في كلية الآثار/ جامعة القاهرة، والمكتبات التي استعنت بها.

والشكر كل الشكر إلى كل من تعلمت على أيديهم ، ولا سيما **والدي** معلمي الأول، مصدر فخري واعتزازي دائماً وأبداً، على كل تضحية وبذل واحتضان امد الله في عمره ، و**لأمي** الحبيبة الغالية الصابرة منبع الحنان والبذل والإيثار، **وأخوتي** الأعزاء الذين ظلوا معي على الدوام رغم المسافات فكانوا الزاد الذي أتقوى به في لحظات الضعف والرداء الذي يحميني وقت الشدائد، فلهم مني كل المحبة والاحترام والتقدير. والشكر موصولٌ **لزوجتي** الحبيبة الغالية، مصدر سعادتي ورفيقة دربي التي تحملت العبء الأكبر من أجل تأمين أفضل الظروف لدراستي وذلك على حساب وقتها وتعبها، **وطفلي** الصغيرين الملاكين مايا ومحمد اللذاني أمداني بالصبر على المشقة، وكانا عوناً لي بابتسامتهم الرقيقة الصادقة .

ولكل من أعانني في إتمام فصول هذه الرسالة ولم يتسنّ لي ذكرهم. ويقتضي واجب الوفاء أن أقدم شكري وامتناني إلى زملائي على ما قدموه لي من عون ومساعدة عينية او معنوية ، كما أخص جمهورية مصر العربية أرض الكنانة وحاضنة العرب، أم الدنيا بأسمى عبارات التقدير والإكبار لرعايتها لكل طالب علم.

والشكر الأول والأخير لبلدي الحبيب الجريح سورية الذي منحني فرصة متابعة تحصيلي العلمي بمصر وأمدني بكل أسباب التقدم والاستمرار على طريق العلم، سائلينا المولى أن يعمَّ الأمن والسلام فيه كما كان دائماً، وأخيراً فإن أصبت فبنعمة من الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والحمد لله رب العالمين.

إهداء...

مخطر بالثناء الجميل

إلى أمي ...رمز الحنان والعطاء.

إلى أبي...معلمي الأول وقدوتي.

إلى زوجتي ...رفيقة دربي ومصدر إلهامي .

إلى نبض قلبي... ابني محمد وإبنتي مايا.

إلى إخوتي... رمز الوفاء.

فهرس المحتويات

	الموضوع	الصفحة
	المقدمة	أ
	التمهيد	١
الباب الأول:	**طرز الكنائس في حلب وإدلب– شمال سوريا (دراسة وصفية)**	٧
الفصل الأول:	**طراز الكنيسة ذات الفناء الواحد**	٨
	العناصر الرئيسة في الكنيسة ذات الفناء الواحد	٩
	كنيسة كركبيزة	١١
	كنيسة كفير	٢٦
	كنيسة سرقانيا	٣٥
	كنيسة ست الروم	٤٠
الفصل الثاني:	**الطراز البازليكي**	٤٥
	العناصر الرئيسية في الكنيسة البازليكية السورية	٤٦
	كنيسة خراب شمس	٤٨
	كنيسة كالوته	٥٨
	كنيسة بحيو	٧٣
	كنيسة قلب لوزة	٨٧
	كنيسة بيزوس في رويحة	١١٥
	كنيسة باموقا	١٣٧
الفصل الثالث:	**الطراز ذو القبة المركزية صليبي الشكل**	١٤٤
	كنيسة سمعان العمودي " قلعة سمعان "	١٤٥
الباب الثاني:	**الدراسة التحليلية والعوامل المؤثرة في عمارة الكنائس**	٢٠٦
الفصل الأول:	**العوامل المؤثرة في عمارة الكنائس بحلب و إدلب**	٢٠٧
	العامل الجيولوجي	٢٠٨
	العامل الجغرافي	٢٠٩

	العامل المناخي	٢١٢
	العامل الحضاري	٢١٢
	العامل التاريخي	٢١٤
	اللغة	٢١٨
	العامل الديني	٢٢٠
	العامل البشري الإجتماعي	٢٢٢
	العامل الإقتصادي	٢٢٤
	الكوارث التي تعرضت لها منطقة شمال سورية	٢٢٨
الفصل الثاني:	**الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية المكونة للكنائس في حلب وإدلب.**	٢٣١
	مخططات الطرز	٢٣٢
	مواد البناء	٢٤٤
	طريقة البناء	٢٤٦
	الفتحات	٢٤٨
	الأعمدة	٢٥١
	الدعائم	٢٥٢
	الحنية	٢٥٣
	البيما	٢٥٥
	رواق يتقدم الكنيسة	٢٦٤
	التغطية	٢٦٥
	العقود	٢٦٧
	مراحل تطور الكنيسة البازليكية – الانتقال من استخدام الأعمدة في البوائك إلى الدعامات	٢٦٩
	خصائص التشكيل في واجهات الكنائس	٢٧٢
	المشاكل التي تعاني منها هذه الكنائس	٢٧٦
	تأصيل العناصر المعمارية	٢٧٧
	العناصر المعمارية ذات الأصول الفينيقية	٢٩٠
	مراحل تتطور الكنائس من القرن الرابع وحتى السابع الميلادي في شمال وجنوب سورية دراسة مقارنة	٢٩٢

الفصل الثالث:	**الدراسة التحليلية للعناصر الزخرفية في كنائس حلب وإدلب**	٣٠١
	العناصر الزخرفية المعمارية	٣٠٢
	العناصر الزخرفية الهندسية	٣٠٥
	العناصر الزخرفية النباتية	٣١٧
	النقوش الكتابية	٣٢٣
	العناصر الزخرفية الآدمية والحيوانية	٣٢٧
	تيجان الأعمدة والدعامات	٣٢٩
	الميداليات	٣٣٢
	الحنيات معقودة بعقود نصف دائرية صغيرة (محارى)	٣٣٦
	زخارف البيما	٣٣٨
	التأصيل :التأثيرات الشرقية على الزخارف المعمارية في شمال سورية	٣٤٠
	التأثيرات الغربية على الزخارف المعمارية في شمال سورية	٣٤٣
	العناصر المحلية	٣٤٥
	الرمزية الدينية للعناصر الزخرفية	٣٤٨
	الخصائص الفنية التي اعتمد عليها الفنان في تنفيذ زخارفه	٣٥٦
	أثر فن العمارة الكنسية في شمال سورية على الحضارة الإسلامية والحضارة الأوربية	٣٥٧
	التطور الزمني للزخارف الفنية	٣٦٠
	الخاتمـــة	٣٦٢
الملحق (١):	**المصطلحات المعمارية والفنية والدينية التي وردت في الرسالة**	٣٦٦
الملحق(٢):	**الشخصيات الهامة التي وردت في الرسالة**	٣٧١
	قائمة الاختصارات والمراجع العربية والأجنبية	٣٩٢
	أولاً : قائمــة الاختصـارات	٣٩٣
	ثانياً : المراجـع العربيـــة	٣٩٥
	ثالثاً : المراجـع المترجمـة الى العـربية :	٣٩٩
	رابعـاً: المراجـع الأجنبية :	٤٠١
	خامسـاً : مــواقع الإنتــرنت :	٤٠٦

المقدمـــــة

المقدمة

حلب وإدلب تلك المدينتين الهامتين دخلتهما المسيحية منذ عهد الرسل، وظلّ المسيحيون يعيشون فيها بلا انقطاع حتى يومنا هذا، رغم الأزمات والنكسات ،على الرغم من تعرضهما مراراً للدمار من جراء الحروب والكوارث الطبيعية، إلا أن أبناؤها المشتتون دائماً كان يعودون إليها ويجددون بناءها..

إن فتح الاسكندر أعاد لهذه المنطقة أهميتها [١]، فقد أدرك خلفاؤه أهميتها الإستراتيجية فجعلوا في حلب حامية عسكرية وبنوا مدينة على الطراز المقدوني في جوار العقبة سكنت فيها الجالية المقدونية اليونانية وهي ما يعرف الآن "بالمدِينة".

لما قضى الرومان على دولة السلوقيين عام ٦٤ قبل المسيح، أصبحت سورية تحت الحكم الروماني ولم تتبدل الأوضاع كثيراً، إذ احترمت روما الثقافة اليونانية والنظم القائمة في هذه المنطقة[٢]. واستفادت المنطقة من السلم الروماني ومن شبكات الطرق ومن انفتاح التجارة على كافة بلدان حوض المتوسط. وتأثرت انطاكية وبالتالي المنطقة الزراعية المجاورة لها وانتعشت بيرية. وأمّن الامبراطور تراجان الحدود الشرقية إذ سيطر على مناطق شمال الجزيرة حتى دجلة.

لما استلم الساسانيون الحكم في بلاد فارس في مطلع القرن الثالث الميلادي، أرادوا إعادة أمجاد دولة الفرس القدماء، فاصطدموا مع الرومان في الغرب في حروب متواصلة، وقاست هذه المنطقة الكثير من جراء هذه الحروب. وكانت ممراً للأباطرة المتجهين لمحاربة الفرس ودمّرت مراراً [٣].

كان القرن الرابع الميلادي فترة انتقالية من الحقبة الرومانية إلى الحقبة البيزنطية. وما الإمبراطورية البيزنطية إلا الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وقد تخلّى البيزنطيون شيئاً فشيئاً عن

---

(١) عزت زكي قادوس، أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني القسم الاسيوي ،الأسكندرية، ٢٠٠٠، ص٨.

(٢) أغناطيوس ديك ، الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين ، الجزء الثاني ، حلب ، ٢٠٠٢، ص٧.

(٣) أرثر كريستنس ، إيران في عهد الساسانين ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٤٦، ص٢٠٨-٢٤٠.

اللاتينية في الدوائر الرسمية ليقتصروا على اليونانية، وأصبحت المسيحية دين الدولة وأخذ الأساقفة يتمتّعون بامتيازات وبدور هام في حياة هذه المنطقة. ورغم غزوات الفرس والزلازل ظلّت منطقة حلب وإدلب مزدهرة ويثبت ذلك الآثار العظيمة المتبقية في منطقة الجبال الكلسية بين حلب وانطاكية.

في القرن الخامس والسادس الميلاديين زادت المركزية وكثرت الضرائب، وعادت الثقافة السريانية لتزدهر، فضعف الولاء تجاه الإمبراطورية في قسم كبير من السكان الذين عارضوا مواقف الدولة الرسمية تجاه النزاعات العقائدية داخل الكنيسة. وقد شجّع الحارث بن جبلة الغساني هذه النزعة الانفصالية وضعفت شوكة الدولة من جراء ضربات البرابرة في الغرب وغزوات الفرس في الشرق [٤]. وكانت منهكة القوى لما زحفت الجيوش العربية الإسلامية على بلاد الشام.

كانت حلب طيلة هذه الفترة التي دامت زهاء ألف عام مدينة متوسطة الأهمية تدور في فلك انطاكية وتخضع مباشرة لها (سورية الأولى) بينما قسّم أقليم المشرق (بلاد الشام) إلى مناطق لها عواصمها (أفاميا، منبج، صور، دمشق، بصرى، الرها...) وتخضع بشكل غير مباشر لإنطاكية. وكانت اللغة الرسمية طيلة هذه الحقبة اليونانية واللغة الشعبية الآرامية. وسكان هذه المنطقة كانوا مزيجاً من اليونان والآراميين والعرب، يعيشون في وحدة ووئام يتمتّعون كلهم بالمواطنيّة الرومانية منذ القرن الثالث بفضل الأباطرة السوريين[٥]، وضعف الولاء للدولة الرومانية في القرن السادس من جراء الانقسامات الدينية والنهضة الثقافية السريانية وبروز قوة العرب الغساسنة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراسة طرز الكنائس في حلب وإدلب كون هذه المنطقة كانت مزدهرة بشكل كبير خلال الفترة البيزنطية من القرن الثالث إلى السابع الميلاديين، وما خلفته لنا من عدد كبير جداً من الكنائس، التي تجاوز عددها المئات، و نتيجة لانفتاحها على الحضارات المجاورة شرقاً

(٤) جورج شحاته قنواتي ، المسيحية والحضارة العربية ، بيروت، بدون تاريخ، ص٤٩-٥٢.

(٥) أغناطيوس ديك ، الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين ، ص٨.

وغرباً، فقد ظهر أكثر من طراز للكنائس امتاز كل منها عن الأخر بسمات معمارية وفنية مميزة له ، ينبغي وجود دراسة علمية تحدد هذه الطرز وأصولها والتباينات فيما بينها .

أسباب اختيار الموضوع والهدف منه :

لعل السبب في اختيار الكنائس في شمال سوريا وطرزها موضوعاً لهذه الأطروحة يعود إلى :

- دراسة الطرز المعمارية لهذه الكنائس التي تعتبر الأساس للطرز التي شاعت فيما بعد سواء في بيزنطة أو أوربا وانعكاساً لها وندرة الأبحاث العربية التي أفردت دراسات علمية عن طرز العمائر الدينية المسيحية في سورية بشكل عام وفي أقاليهما الشمالية بشكل خاص، والسعي لتحديد أقدم تلك الطرز ظهوراً ، وأوسعها انتشاراً والعوامل المؤثرة التي أدت إلى ظهور هذه الطرز المختلفة .
- الأهمية الكبيرة و الفريدة لهذه المنشآت من الناحية التاريخية و الحضارية والحفاظ على ماتبقى منها ولاسيما جراء التفجر السكاني وقيام الفلاحين بغزو هذه القرى والسكن فيها واستخدام حجارتها لبناء مساكنهم أو استخدام حجرها وأبنيتها كإسطبلات للمواشي مع عجز المسؤولين عن حمايتها والعناية بها . ولاسيما خلال هذه الفترة العصيبة التي تمر بها البلاد ،وتعرض بعض المواقع للدمار مثل كنيسة مار مارون في براد– حلب.
- بالإضافة إلى أن الرسالة ستحاول تقديم دراسة لمجموعة من الكنائس الباقية في حلب وإدلب ودراستها بعد تصنفيها ضمن الدراسة المحددة دراسة وصفية تحليلية، ومحاولة فهم الخصوصية التي تمتعت فيها هذه الكنائس التي تعود من القرن الرابع إلى السابع الميلادي، والمستوى الفني الذي بلغته، بما يعكس من اتجاهات فنية تمثل الذوق المحلي تارةً، والتماذج مع فنون الحضارات المجاورة تارةً أخرى، سواءً كانت شرقية أو غربية، ولم تتطرق الدراسة لكنائس من القرن الثالث الميلادي لعدم اكتشاف إحداها حتى الأن.
- كما ستتناول هذه الرسالة دراسة العناصر الزخرفية المستخدمة في الكنائس، والعمل على تصنيفها، وأماكن توزعها، ورمزيتها الدينية، وإجراء بعض المقارنات مع جنوب سورية .

الدراسات السابقة :

من أهم الدراسات الأجنبية التي أهتمت في منطقة الكتلة الكلسية عموماً ، وتعرضت للكنائس في شمال سورية ، ما قدمه دي فوغيه /**M.DE.VOGÜÉ** بين العامين ١٨٦٥ و١٨٧٧م بعنوان (العمائر الدينية والمدنية في سورية) وقد تتطرق فيه إلى بعض الكنائس في المنطقة المدروسة مثل كنيسة قلعة سمعان وقلب لوزة ، إلا أن بعض الرسومات التي سجلها كانت بعيدة عن الصواب ، ومن بعده قدم بتلر/H.C. **BUTLER**عملاً هاما شمل تقارير بعثات جامعة برنستون مع بداية القرن العشرين، ومن ثم كتاب بعنوان (الكنائس المبكرة في شمال سورية) في العام ١٩٢٩م ، وهو كتاب هام جداً إلا انه أتسم بوصوفات بسيطة للكنائس لا تتعدى التقرير مبسط عن الكنيسة ، بسبب الكم الهائل من المواقع التي درسها ، في حين ركز على الناحية التحليلية للكنائس.

نشر جوزيف ماتيرن/**J. MATTERN** كتاب بعنوان (المدن الميته في شمال سوريا) في العام ١٩٤٤م ، متناولاً المدن بشكل عام مع دراسة أهم المنشآت الدينية والمدنية الموجودة فيها متطرقاً للكنائس بشكل خجول .

بعد زيارة للمواقع دامت لعدة سنوات من قبل جورج تشالنكو/G.**TCHALENKO** قام بنشر كتاب هام جداً وغني بالرسومات والمخططات الطبوغرافية للمدن الميته بعنوان (القرى القديمة في شمال سورية) في العام ١٩٥٨ ، وجل تركيزه كان على الموقع بشكل عام مع تحديد بعض أماكن الكنائس ودراستها بشكل مفصل أحيانا . إلا أن الكتاب الأكثر أهمية والذي اعتمد عليه الباحث بشكل كبير في المخططات والمقاطع والمناظير والرسومات هو كتاب (البيما في الكنائس السورية) ، والذي طبع في العام ١٩٧٩ وألحق بمجلدين ألبوم ومخططات ، وكان جل تركيزه على البيما في الكنائس الذي درسها .

أخيراً من المراجع الأجنبية الهامة ما قدمه أليس النقاش/**A.NACCACHE** بعنوان (زخارف الكنائس في قرى انطاكية) في العام ١٩٩٢م ، وقد درس من خلاله زخارف بعض الكنائس في شمال سورية .